

See discussions, stats, and author profiles for this publication at:
<https://www.researchgate.net/publication/304452233>

إلى المواجهة.. ذكريات الدكتور عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس

Book · April 2013

CITATIONS

0

READS

7

1 author:



Bilal Shalash

Birzeit University

3 PUBLICATIONS 0 CITATIONS

SEE PROFILE

Some of the authors of this publication are also working on these related projects:



1948 (حُمَاة يافا، يوميات ووثائق) شباط/ فبراير - نيسان/ ابريل 1948 [View project](#)

إلى المواجهة

ذكريات د. عدنان مسودي

عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية
وتأسيس حماس



تحرير

بلال محمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى المواجهة

ذكريات د. عدنان مسودي
عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية
وتأسيس حماس

تحرير

بلال محمد



مركز الزيتون
للدراستات والاستشارات

بيروت - لبنان

Towards Confrontation: Memoirs of Dr. Adnan Maswady Regarding the Muslim Brotherhood in the West Bank & the Founding of Hamas

Edited by:

Bilal Mohammad

جميع الحقوق محفوظة ©

2013م – 1434هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-572-17-8

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 1 80 36 44

تلفاكس: + 961 1 80 36 43

ص.ب.: 14-5034، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

إخراج

مروة غلاييني

طباعة

Chemaly & Chemaly Printing Press +961 1 510385

فهرس المحتويات

| | |
|----|---|
| 3 | فهرس المحتويات |
| 9 | التقديم |
| 15 | التمهيد |
| 27 | الفصل الأول: البداية (1944-1956): |
| 27 | دروب البلدة القديمة والحرم الإبراهيمي |
| 29 | الخليل والمحيط الخارجي |
| 29 | نكبة 1948 |
| 30 | الحياة المدرسية |
| 33 | الفصل الثاني: في صفوف الإخوان المسلمين (1956-1962): |
| 35 | بصحبة التكروري |
| 38 | النشاط الإخواني |
| 40 | المعسكرات شبه العسكرية |
| 43 | الشيخ شكري أبو رجب |
| 44 | الشيخ شكري وسينما الخليل |
| 47 | الفصل الثالث: في طلب الطب (1962-1970): |
| 47 | إلى سورية |
| 49 | الانتظام في صفوف الإخوان السوريين |
| 51 | في ظلال الظلال |
| 53 | خلف عصام العطار |
| 56 | في بيت السباعي |

- 59..... حياتي الروحية في سورية
- 62..... جولات في سورية
- 63..... حرب 1967
- 67..... قواعد الشيوخ
- 71..... **الفصل الرابع: انقلاب "قطبي" (1970-1976):**
- 71..... سيد قطب في الخليل
- 73..... الأسرة الأولى
- 74..... الكتلة الإسلامية
- 75..... بصحة عبد المجيد الزير
- 76..... الاتصال بالتنظيم المركزي
- 77..... ناجي صبحه
- 78..... الجمعية الخيرية الإسلامية
- 81..... خروج الدكتور عبد المجيد الزير من الجمعية والجماعة
- 82..... انتخابات بلدية الخليل سنة 1976
- 87..... **الفصل الخامس: للطب من جديد (1975-1980):**
- 87..... مروان حديد
- 88..... ذكريات في دمشق
- 93..... **الفصل السادس: نحو حماس (1981-1989):**
- 93..... في الجمعية الإسلامية من جديد
- 94..... زيارة منسق جيش الاحتلال لبيت اليتيمات
- 95..... في صفوف التنظيم الإخواني من جديد
- 96..... المكتب الإداري العام

| | |
|----------|--|
| 97..... | قرار حماس |
| 98..... | إدارة الانتفاضة واسم حماس |
| 101..... | العلاقة مع القيادة الموحدة |
| 101..... | ميثاق حماس |
| 102..... | الضربة الأولى |
| 104..... | في الزنزانة 33 |
| 108..... | قصة البيان 43 |
| 111..... | الفصل السابع: ذكريات مرج الزهور (1992-1993): |
| 112..... | على تراب لبنان |
| 113..... | التخيم في مرج الزهور |
| 113..... | مسيرة العودة |
| 117..... | كرامات ظاهرة |
| 118..... | اللجنة الطبية |
| 119..... | القيادة |
| 120..... | فطور مع الحرس الثوري الإيراني |
| 121..... | الرحلات |
| 121..... | الفلسطيني المختلف |
| 121..... | الأعياد |
| 121..... | دعم من إسلامي لبنان |
| 122..... | مسيرة الاعتصام على مشارف الوطن |
| 123..... | مسيرة الأكفان |
| 124..... | الحمّام |
| 125..... | البرميل الأخضر |

| | |
|----------|---|
| 126..... | الوداع |
| 129..... | ملحق الوثائق: |
| 129..... | الملحق الأول: شهادة رشيد قنيبي |
| 132..... | الملحق الثاني: ملاحق الوثائق |
| | الملحق الثالث: تقرير أعده الدكتور عدنان مسودي حول الوضع |
| 152..... | الصحي لمبغدي مرج الزهور |
| 154..... | تواريخ |
| 161..... | ملحق الصور |

إهداء

إلى الذين أثروا الصمت فتجاوزتهم كتب التاريخ:
راضي السليمت، ناجي صبحته، حسن القيق، سعيد بلال،
ومن سار على دربهم...



الفصل السادس

نحو حماس (1981-1989)

نحو حماس (1981-1989)

عدت إلى الخليل بعد خروجي من سورية عبر عمّان في شهر تموز/ يوليو 1979، فسكنت الدار القديمة في الخليل، وفتحت عيادة في عمارة أبو منشار في منطقة باب الزاوية، لقد تعجب الجميع من نشاطي وجديتي ورضائي، وكان عملاً موفقاً، أجريت فيه عمليات كثيرة ناجحة وكان الكسب ممتازاً بفضل الله.

في الجمعية الإسلامية من جديد

بعد عودتي إلى الخليل عدت لعضوية الهيئة الإدارية للجمعية الخيرية الإسلامية، وانتخبت في الدورة الرابعة للجمعية سنة 1980، ومن أبرز نشاطات الجمعية الخيرية في تلك الفترة كان افتتاح بيت اليتيمات سنة 1983، وكان البناء درّةً جميلة لا يوجد مثلها في الخليل في ذلك الوقت، وجمع يوم الافتتاح تبرعات كثيرة، وكانت المفاجأة عندما افتتح باب قبول طلبات اليتيمات، حيث تجاوز العدد مئة طلب، وتمّ تجهيز المبنى بالأسرة لإقامة اليتيمات، بالإضافة لتهيئة غرف دراسية في الطابق تحت الأرضي تكفي لتكوين مدرسة ابتدائية وبجانها مشغل خياطة للفتيات.

كانت مديرة المدرسة الأخت إلهام إمام (أم منير) وهي تحمل ليسانس شريعة من الجامعة الأردنية في عمّان، وكان الذي اقترح تعيين الأخت إلهام هو الأخ محمد عيد مسك، أما مديرة البيت الداخلي فكانت الأخت زهيرة أبو تركي، وهي كذلك حاصلة على ليسانس شريعة، وبعد فترة تخصصت الأخت زهيرة كعالمة للشريعة والدين في المدرسة، أما أم منير فجمعت بين إدارة المدرسة وإدارة البيت الداخلي.

ولا أنسى زيارتي للبيت وخاصة بعد صلاة الفجر، حين كنت أذهب لأقصر عليهن بعض القصص، واقترحت على الإخوة أن يأتي كل أسبوع بعد صلاة العصر أحد الأساتذة من مدرسة الذكور المتخصصين في الشريعة فيتعودون على رؤية الرجال، لكن المشرفات اعترضن على الأمر، وتصدى للاقتراح في اجتماع عقدته أنا والشيخ طاهر دنديس الأخت جيهان الجنازرة، وقالت: لسنا بحاجة إلى أساتذة من المدرسة الشرعية للذكور، فتراجعت عن اقتراحي.

كما بنيت مدرسة خاصة للبنات تكونت من ثلاثة طوابق، أحدها كان على نفقة الأخ راضي الننتشة، وكان رفيق دربي في الثانوية وقبلها. تميزت هذه المدرسة بأسلوب فريد في التربية وصرامة في تطبيق القوانين والأنظمة، وكانت بعض الإشارات تتحدث عن سيادة التشدد فيها، وفعلاً عندما أقامت المدرسة احتفالاً بمناسبة المولد النبوي الشريف في أحد الأعوام رفض رئيس الجمعية الحضور لإلقاء كلمة بحجة أن الحضور جميعه من النساء ولا وجود للرجال.

وأذكر أن المحسن عبد الحفيظ الحداد رحمه الله عندما بنى مدرسة الرحمة للبنات في شارع السلام، والتي أقيمت على أرض تبرع بها الحاج سليمان الننتشة رحمه الله، وكنا مع أعضاء الهيئة الإدارية في زيارة لبيته نشكره فيها ونقدم له هدية، مجسم مصدف للحرم الإبراهيمي، قال: أريد أن أحولها مدرسة للذكور، فقلت له لقد قررنا نقل مدرسة الرضوان إلى مدرسة الرحمة للبنات، ولكن أخرنا النقل بسبب قرب الامتحانات النهائية، فقال: سمعت أن المعلمات متشدات جداً، فكيف سأزور المدرسة؟ فقلت له: إن المعلمات يرتدين الجلابيب وتستطيع أن تزور المدرسة في أي وقت تشاء.

زيارة منسق جيش الاحتلال لبيت اليتيمات

وفي أحد الأيام طلب الحاكم العسكري الصهيوني في الخليل لقاء الأستاذ صائب الناظر رحمه الله، رئيس اتحاد الجمعيات الخيرية في الخليل، وكان يومها نائباً لرئيس الجمعية الخيرية الإسلامية، وفي أثناء المقابلة جرى حوار بينهما حول الأيتام، فقال للحاكم يجب أن تساعدوا الأيتام لأنني أعرف أن حكومتكم تقدم المساعدات للأيتام عندهم، ونحن لو لم نحتضنهم في بيت الأيتام وبيت اليتيمات ونقوم برعايتهم وكفالتهم لكانوا في الشوارع، لا ملجأ لهم ولا معين، ثم قال له: تفضل لزيارة الجمعية فتتظن بنفسك ماذا نقدم لهم. وقد حضر فعلاً وزار الجمعية عند الذكور، مما جعله يُخبر المنسق العام فيما بعد ليوزع مخصصات الشؤون الاجتماعية السنوية للجمعيات الخيرية، وكان عددها 14 جمعية، واختاروا بيت اليتيمات ليتم التوزيع منه.

أما أنا فقد عارضت هذه الدعوة وهذه الزيارة بشدة ولم أحضرها، وانتهى الأمر أن يقوم الشيخ شكري أبو رجب رحمه الله باللقاء كلمة يبين فيها أن هذه الزيارة جاءت بناء على طلب المنسق، وليست بدعوة من الهيئة الإدارية، فهدأ هذا من روعي. وقد قام



أبو بلال بكتابة نصّ الكلمة الترحيبية للشيخ بينَ فيها أن هذه الزيارة بناءً على طلبهم، لكن الشيخ تضايق لقيام الهيئة بكتابة الكلمة له، فهو خطيب لا يحتاج إلى من يكتب له، فكم من رسالة خطها بخط يده الجميل لطلب المساعدات للجمعية، منها ما أرسل للشيخ ابن باز رحمه الله، ومع هذا كان رحمه الله حليماً معنا وصبوراً علينا، فصارت الزيارة.

وأذكر أنني تكلمت عن هذه الزيارة وعن زيارة الملك حسين رحمه الله للمحقق الإسرائيلي، عندما اعتقلت كرئيس للجمعية الخيرية الإسلامية، وقلت له أنها مرخصة من الأردن ومرخصة منكم، ولكن لا حياة لمن تنادي فتواصلت الاعتقالات لأعضاء الهيئة الإدارية ولموظفي الجمعية لمرات ومرات.

في صفوف التنظيم الإخواني من جديد

تواصل نشاط الأسرة الأولى والأسر المنبثقة عنها، حتى صار لدينا ما يزيد على الأربعين أسرة. وأذكر ذات مرة أن الإخوة في عمّان سألوني عن أسرنا، فقلت لهم أن لدينا حوالي 43 أسرة و34 نقيباً، وكان هذا الأمر في مطلع الثمانينيات، وكان لوجود الجامعة أثر في زيادة هذا العدد وتكاثره، كما انضم إلينا عدد من الإخوة الذين درسوا في الخارج، فجاءنا من كلية الشريعة في الجامعة الأردنية إخوة منهم راسم شاور ومحمد جمال النتشة¹، وجاءنا من درس في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة أمثال عبد الخالق النتشة وعادل الجنيدي وماهر القدسي.

وقد تكاثرنا وازددنا عدداً بطريقة لافتة للنظر، واستطعنا السيطرة على مجلس الطلبة في جامعة الخليل، وجامعة البوليتكنك وفي عدد من المعاهد والمدارس، وكان هناك قسم مهتم بالطلبة قبل التخرج من التوجيهي وقسم لمتابعة الطلبة في الجامعات، وبدأت تلمس مظاهر نشاط الحركة الإسلامية وجماعة الإخوان المسلمين قبل اندلاع الانتفاضة بفترة. وبالإضافة للنشاط في مجالس الطلبة والنقابات، برز نشاطنا في المساجد بالدروس

¹ محمد جمال النتشة (1958-): ولد في مدينة الخليل، حاصل على شهادة البكالوريوس في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأردنية، عمل في التدريس وفي أعمال تجارية حرة، شغل عضوية عدد من اللجان والمؤسسات الخيرية، اعتقل أكثر من مرة في سجون الاحتلال وحكم عليه ثمان سنوات لدوره القيادي في الجناح العسكري لحركة حماس، كتائب الشهيد عز الدين القسام، اعتقل في سجون السلطة الفلسطينية، فاز في الانتخابات التشريعية سنة 2006 عن مدينة الخليل ضمن كتلة التغيير والإصلاح وهو معتقل في سجون الاحتلال. (المحرر)

والاحتفالات المقامة في المناسبات المختلفة كالإسراء والمعراج ومهرجانات الأعراس، وقد جذب هذا انتباه الاحتلال والفصائل الأخرى، ودلّ على وجود حركة إسلامية وإن لم تكن تعمل في العلن.

وعند العودة عملت مع الأخوة محمد عيد مسك وعز الدين فراح، كقيادة ثلاثية بدلاً من الخماسية، حيث شكل الأخوة مجلس شورى في أثناء سفري واختير خمسة إخوة كهيئة إدارية للدعوة في محافظة الخليل، وهم: محمد عيد مسك وفتحي عمرو وقاسم شاور وماهر بدر² وعز الدين فراح، وعندما حضرت من دمشق ألحوا عليّ كثيراً لاستلام الأمر، وكنت أوجل الأمر بداية لأنني توقعت أن أطلب من المخابرات بسبب غيابي ثلاث سنوات في دمشق. ثم وافقت لاحقاً وعقدت أول جلسة، استقال فيها الإخوة فتحي عمرو بسبب البعد في السكن، وقاسم شاور وماهر بدر لانشغالهما.

ازداد العدد وازداد العمل وازداد نشاط الكتل الإسلامية في الجامعات والمعاهد، وخلال هذه الفترة تخرج الأخ محمد جمال النتشة من الأردن، وكان نشيطاً فكُفّ بالعمل كمسؤول عن الكتل الإسلامية من الخارج، وكانت تربطه بالأخ عبد الخالق النتشة علاقة مباشرة، حيث أنني كنت أعتمد عليه في العمل وكنت قبله أعتمد على الأخ ماهر القدسي. كان النشاط الدعوي بين صفوف طلاب الجامعات والمدارس أهم جزء في العمل الدعوي في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكانت المشاكل تعكر صفو هذا العمل، خاصة مع فتح والجبهة الشعبية والشيوعيين في جامعة النجاح وبيرزيت وفي غزة وكذلك في الخليل.

المكتب الإداري العام

عملت عضواً في المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الفترة 1980-1990، وهو الذي اتخذ قرار تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وانبثق منه لاحقاً المكتب السياسي في الداخل، ولم يتم الاعتراف عليه في

² محمد ماهر بدر (1956-): درس في المدينة المنورة وحصل على الماجستير في تخصص أصول الفقه من الجامعة الأردنية، عمل محاضراً في جامعة الخليل. عضو في عدد من المؤسسات الخيرية والتربوية، اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الصهيوني. انتخب لعضوية المجلس التشريعي سنة 2006 عن كتلة التغيير والإصلاح. (المحرر)



التحقيق في سجون الاحتلال على الرغم من اعتقال معظم أعضائه، وكان يرأسه الأستاذ عبد الفتاح دخان أبو أسامة³، وقد توفي من أعضاء ذلك المكتب ثلاثة: ناجي صبحة وسعيد بلال وحسن القيق رحمهم الله جميعاً⁴.

ولا بدّ من ذكر أن الحاج راضي السلايمة رحمه الله كان يرأس اجتماعات المكتب الإداري العام قبل الأخ عبد الفتاح دخان، وقد حضرت مرة اجتماعاً في بيته في البلدة القديمة في حارة النصارى في القدس، وكانت اجتماعات المكتب دورية تجري في أماكن متعددة، فبالإضافة لبيت الحاج راضي في القدس، كان بيت المهندس حسن القيق رحمه الله، أو بيت الشيخ سعيد بلال أبو بكر رحمه الله في نابلس، أو في عنبتا ببيت الشيخ ناجي صبحة رحمه الله، وكنا نغير المكان في كل شهر.

ومن هذا المكتب صدر قرار مواجهة الاحتلال في 1987/10/23، الذي اتخذ بعد اجتماع في بيت الأستاذ حسن القيق رحمه الله في دورا قضاء الخليل.

قرار حماس

في ذلك الاجتماع كانت المبادرة والكلمة الأولى للأستاذ ناجي صبحة حفظه الله حين قال أن الأوان قد آن للعمل والجهاد ضدّ الاحتلال ومواجهته، ففرحت كثيراً بقوله ووافقنا جميعاً على هذا الاقتراح، وكم طلبت منهم ذلك مراراً وتكراراً وهم يقولون لي انتظر. كنا في الاجتماع سبعة، فبالإضافة إلى مضيفنا الأستاذ حسن القيق رحمه الله

³ عبد الفتاح دخان (1936-): ولد في إحدى القرى الفلسطينية تدعى عراق سويدان، هاجرت أسرته لتستقر في مخيم النصيرات، أكمل دراسته الجامعية في القاهرة، عمل في التدريس في وكالة الغوث للاجئين، وأسهم في إعادة إحياء تنظيم الإخوان المسلمين في قطاع غزة بعد احتلال 1967. شغل عضوية المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وعضوية المكتب الإداري في قطاع غزة ممثلاً للمنطقة الوسطى وكان رئيسهما لحظة القرار بتأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس). اعتقل في الضربة الأولى لحماس وأبعد إلى مرج الزهور سنة 1993. استشهد ابنه طارق أحد أبرز مؤسسي كتائب القسام في الانتفاضة الأولى وولده زيد في الانتفاضة الثانية. أسهم في صياغة عدد من أدبيات حركة حماس وصاغ المسودة الأساسية لميثاقها، انتخب سنة 2006 لعضوية المجلس التشريعي عن كتلة التغيير والإصلاح. (المحرر)

⁴ أكد دقة ما يرد هنا من معلومات حول نشاط "المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة" وحول تأسيس ونشاط حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في مرحلتها الأولى، عضوان من أعضاء المكتب الأحياء في مقابلتين لهما مع المحرر أجريت الأولى في 2011/1/3، والثانية في 2011/7/27. (المحرر)

كان الأستاذ عبد الفتاح دخان، والأخ حماد الحسنات⁵، والدكتور إبراهيم اليازوري⁶، وقد كان الواحد منهما يحل محل الآخر في اجتماعات المكتب، والأستاذ (م.م)، والشيخ (ف.ص) والعبد الفقير الدكتور عدنان مسودي، وغاب عن الاجتماع الشيخ سعيد بلال لأنه لم يستطع الوصول إلى المكان في الوقت المناسب، وهذا التاريخ قل من يعرفه.

وقد قرر المجتمعون أن يتركوا لكل مدينة الخيار بأن تعمل بالكيفية التي تراها مناسبة. ولكن أهل غزة سبقونا إثر استشهاد أربعة مواطنين دهساً، من قبل المجرمين الصهاينة، فقام الإخوة بإضراب عام ومواجهات مع جيش الاحتلال، ثم تطورت الأمور لتشمل الضفة الغربية والقدس والمدن والمخيمات بعد شهر من بدئها في غزة. وبعد اجتماع للمكتب الإداري عقد في 10/1/1988 في القدس في بيت الأستاذ حسن القيق رحمه الله في المدرسة الصناعية في دار اليتيم العربي، اتخذ قرار استمرار الانتفاضة، وبدأ العمل في جميع أنحاء الضفة الغربية بالوسائل والأعمال نفسها التي حصلت في غزة. وهكذا اشتعلت المواجهات في الضفة الغربية عموماً وفي جميع المدن والقرى والمخيمات، علماً أن مخيم بلاطة كان قد بدأ قبل ذلك بسبب علاقة تنظيمية مع شخص الأخ عبد الفتاح دخان الذي كان مكلفاً بترتيب الأمور في نابلس وتقسيمها إلى مناطق وإجراء انتخابات داخلية فيها.

إدارة الانتفاضة واسم حماس

أصدرت الحركة أول بيانين وكانا غير مرقمين، ولكنهما مؤرخين صادرين في قطاع غزة وبتوقيع حمل اسم حركة المقاومة الإسلامية، ولم يكتب فيها كلمة غزة ولم ينشرا

⁵ حماد الحسنات ([1938]-): ولد في مضارب عشيرته بالقرب من بئر السبع، هاجرت أسرته بعد حرب 1948 لتستقر في قطاع غزة، انضم إلى الإخوان المسلمين في قطاع غزة في فترة مبكرة. أسهم في إعادة إحياء تنظيم الإخوان المسلمين في غزة بعد حرب 1967، وأسهم في ربط التنظيم بغزة بالتنظيم في الضفة الغربية. شغل عضوية المكتب الإداري العام في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان عضواً فيه لحظة القرار بتأسيس حركة حماس. أبعده إلى مرج الزهور سنة 1993. (المحرر)

⁶ إبراهيم فارس اليازوري (1942-): ولد في قرية بيت دارس، هاجر وأسرته بعد احتلال فلسطين سنة 1948 واستقروا في المخيم الغربي في خان يونس، درس الصيدلة في جامعة القاهرة، اعتقل من قبل السلطات المصرية في الحملة التي أعدم فيها سيد قطب. أسهم في إعادة إحياء تنظيم جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة بعد حرب 1967. أحد مؤسسي المجمع الإسلامي في قطاع غزة، عضو المكتب الإداري لجماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة لحظة تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، اعتقل في الضربة الأولى لحركة حماس، استشهد ابنه مؤمن برفقة الشيخ أحمد ياسين. (المحرر)



في الضفة الغربية، ولهذا ظلَّ بعض الأخوة في غزة أنهم هم وحدهم الذين أسسوا حركة حماس، أما اختصار حركة المقاومة الإسلامية إلى حماس فتم الاتفاق عليه في بيت الأستاذ حسن القيق الذي كان صاحب الاقتراح رحمه الله. فقد كنا نضع ح.م.س تحت حركة المقاومة الإسلامية، فجاء يوماً وعرض علينا إضافة الألف بعد الميم، ولربما اقترحه عليه أحد الأخوة، ذلك لأنهم كانوا ينتقدون الاختصار السابق "ح.م.س"، فقلت له إنَّ حماس كلمة يقابلها الفتور والكسل، وقد ذكرها الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله في موضع الذم في المؤتمر الخامس، حيث قال مخاطباً المتحمسين بأن يذهبوا إلى غير هذه الدعوة إذا أرادوا أن يقطفوا الثمرة قبل نضجها، فأصر الأخ أبو سليمان رحمه الله وقال أنه أخرجها من القاموس، ومعنى حماس الشدة والقوة، فكان له ما أراد وأضيفت الألف في البيانات التالية بكلمة حماس⁷.

إن العمل الفعلي في الانتفاضة قد عمَّ كافة الضفة الغربية، مدناً وقرى ومخيمات بشكل عام في شهر كانون الثاني/يناير سنة 1988، وصار يصدر بيان حماس كلَّ أسبوعين من كلِّ شهر، عبَّرت فيه الحركة عن سياستها وخطتها وطموحاتها وفعاليتها، وكنا نصيغها في أغلب الأحيان في القدس في منزل أبي سليمان رحمه الله، وكان هو الذي يصيغه ويشاركه الأستاذ عبد الفتاح دخان أو الأستاذ ناجي صبحة رحمه الله.

وأحياناً كانت تتم صياغة البيان في غزة، فيوكل به الأستاذ عبد الفتاح دخان ثم يرسل لنا نسخة، وبعد أن اعتقل جميع الإخوة في قيادة الحركة في قطاع غزة، أرسل الشيخ أحمد ياسين المهندس إسماعيل أبو شنب⁸ رحمة الله عليه بدلاً من الإخوة المعتقلين

⁷ يتقاطع هذا مع حديث بعنوان "مذكراتي"، أجرته الصحفية هديل عطا الله مع الأستاذ عبد الفتاح دخان ونشر في صحيفة فلسطين الصادرة في قطاع غزة، عدد 2009/4/30. علماً أن مسودة مذكرات الدكتور مسودي التي بني عليها هذا النص سجلت قبل هذا الحديث بما يزيد على ثلاث سنوات، وأعاد الأستاذ عبد الفتاح دخان التأكيد على هذه الرواية في حفل تأبين للحاج محمد النجار. انظر: "كيف سميت حماس؟"، مجلة فلسطين المسلمة، العدد 12، السنة 29، كانون الأول/ديسمبر 2011، ص 22. (المحرر)

⁸ إسماعيل أبو شنب (1950-2003): ولد في مخيم النصيرات وسط قطاع غزة لعائلة تعود أصولها لقرية الجية، درس الهندسة بمصر، وفي الولايات المتحدة، عمل محاضراً في جامعة النجاح الوطنية، له دور في العمل النقابي والاجتماعي، شغل رئاسة نقابة المهندسين، وعمل في وكالة الغوث، اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الصهيوني، شغل عضوية المكتب الإداري للإخوان المسلمين في قطاع غزة (حماس لاحقاً)، رأس مركز المستقبل للدراسات ومثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في اللقاءات مع السلطة الفلسطينية والفصائل. اغتيل بقصف صاروخي استهدف سيارته في 2003/8/21. (المحرر)

في غزة، وكان يسأل ويشاور الشيخ أحمد ياسين قبل وبعد حضوره إلى القدس، وكان الشهيد إسماعيل أبو شنب يعمل في وكالة الغوث للاجئين في غزة.

ولا أنسى اجتماعنا في سيارة الأخ حسن القيق، أنا والأستاذ ناجي والمهندس إسماعيل والشيخ (ف.ص)، كان المهندس يقود السيارة ويلف في شوارع المدينة تنتشاور في نصّ البيان الذي كانت تحدد فيه حركة حماس مواقفها. وأذكر مرة أن الشيخ أحمد ياسين رحمه الله صرح، بعدما سئل في صحيفة النهار، بقوله جواباً لسؤال حول الحل، فلم يعجبنا هذا التصريح فمحوناه من البيان، واتفقنا أن حركة حماس لا ينطق باسمها إلا البيان.

كما كانت تحدد في البيان الفعاليات اليومية، وكنا نختار أياماً للإضراب في عدد من المناسبات المختلفة، وكثيراً ما كنت أذكرهم بمناسبات مخفية مهمة كيوم استشهاد القائد المصري الأخ أحمد عبد العزيز المدفون في بيت لحم وعلى قبره سارية رحمة الله عليه، أما الآن فقد استولى الصهاينة على المقبرة، وحولوا مسجد بلال إلى كنيس يهودي يسمى قبة راحيل⁹. وكنت أقترح أيضاً أن نلتزم ذكراً معيناً طوال شهر، مثلاً ذكر "لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" مئات المرات، لقناعتني بأثرها في فكّ قيد الأسرى، خصوصاً بعد أن زادت الاعتقالات¹⁰، وبعد هذا الشهر من الذكر أفرج عن عدد من المعتقلين بحمد الله وفضله.

⁹ يرد في البيان "رقم 28" من سلسلة البيانات المرقمة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المؤرخ بيوم الثلاثاء 1988/7/5 والمعنون بـ "فلسطين إسلامية من البحر إلى النهر"، النص التالي: "إن حركة المقاومة الإسلامية تعلن ما يلي: [...] 8. يوم الاثنين العاشر من شهر محرم (عاشوراء) الذي قال رسول الله ﷺ عن صيامه "يكفر السنة الماضية" ويرافقه 1988/8/22م ذكرى استشهاد البطل أحمد عبد العزيز قائد المجاهدين من الإخوان المسلمين سنة 1948 دفاعاً عن أرضه فلسطين ومقدساتها فليكن هذا اليوم يوم صيام ودعاء". انظر ملحق الوثائق، وثيقة رقم 8، ص 139. (المحرر)

¹⁰ يرد في البيان رقم 25 من سلسلة البيانات المرقمة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المؤرخ بيوم الثلاثاء 1988/7/5 والمعنون بـ "وقف مع المعتقلين ورفض للقتال الملعون بين الفلسطينيين"، النص التالي: "حركة المقاومة الإسلامية تدعو إلى ما يلي: [...] صيام يوم الخميس 1988/7/7 لله تعالى والتضرع إليه أن يخفف من معاناة المعتقلين والسجناء، والإكثار من الدعاء (لاحول ولا قوة إلا بالله)". انظر ملحق الوثائق، وثيقة رقم 7، ص 136. (المحرر)



العلاقة مع القيادة الموحدة

وهكذا استمرت الانتفاضة وتعاضمت وكنا حطبتها ولبها، وكنا نختلف أحياناً مع القيادة الموحدة التي تشكلت بداية في القدس من أربعين عضواً إثر إضراب تجاري دعت إليه الغرفة التجارية احتجاجاً على الضريبة، وكانوا يجلسون في مجمع النقابات المهنية، ويحسبون أنهم هم الذين قادوا الانتفاضة وأن الشعب قد انتفض عفويّاً وهم القيادة، وما علموا أن ما يجري على الأرض إنما هي أوامر وتعليمات قيادة الإخوان المسلمين السرية في الضفة والقطاع، واتضح ذلك بعد بدء صدور البيانات المطبوعة من قبل القيادة الموحدة، والتي نبهنا ترقيمها إلى ضرورة ترقيم بياناتنا.

وحصل أن طلب مني محاولة التنسيق مع إخوتي بعد أن اعتقل فيصل الحسيني¹¹، وفعلاً تحدثت مع شقيقي الدكتور تيسير رحمه الله، وفرح كثيراً وأخذ يتواصل معهم دون أن يذكر اسمي، لكن وبكل أسف لم ننجح في الاتفاق، حتى إننا لم نفلح في صياغة جملة في بياناتنا وفي بيانات القيادة الموحدة نحض فيها الجماهير على الالتزام بفعاليات بياننا في بيانهم وفعاليات بيانهم في بياننا.

ميثاق حماس

وصدر في هذه الفترة ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكان ذلك في شهر آب/أغسطس 1988، وسبق ذلك قراءته مرتين في منزل الأخ أبي سليمان [حسن القيق] رحمه الله، ولي فيه كلمتان الكلمة الأولى "قرارهم"، فعندما سأل القادة في الجيش الإسلامي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الأرض المفتوحة بالسيف، استقر رأيهم.... فقلت: الأفضل استقر قرارهم. والكلمة الثانية عن منظمة التحرير فقلت:

¹¹ فيصل الحسيني (1940-2001): ولد في بغداد منفى والده عبد القادر الحسيني إثر ثورة 1936-1939، أكمل دراسته في القاهرة، اشترك في حركة القوميين العرب سنة 1957، عمل في مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في القدس سنة 1966، وانضم إلى قوات جيش التحرير الفلسطيني في سورية أوائل 1967. عاد لفلسطين بعد الحرب واعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال، أسس بيت الشرق (جمعية الدراسات العربية) سنة 1979، شارك في الوفد الفلسطيني لمؤتمر مدريد وترأس الوفد الفلسطيني المفاوض في محادثات واشنطن سنة 1993. عُيّن وزيراً للقدس في الحكومة الثانية والثالثة، شغل عضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير منذ نيسان/أبريل 1996 وحتى وفاته. توفي في الكويت. (المحرر)

فيها الأبُّ أو الأخُ بدلاً من فيها الأب والأخ¹². والذي كتب مسودة الميثاق كان الأخ عبد الفتاح دخان.

الضربة الأولى

جاءتني دعوة خطية لمقابلة الحاكم العسكري في تاريخ 1989/6/4، وعرف أخي بالخبر فاعترضني قرب الباب، وقال لي إن هذا اعتقال، قلت: لا! إنه مقابلة، فقال لي: لو كان اعتقالاً لا سمح الله، فمع من ننسق؟ فقلت له: مع الشيخ طلال سدر. وفعلاً، كان اعتقالاً لي، فبدلاً من أن يقابلني الحاكم، وكان اسمه شافي، قال لي يريد الخواجات مقابلتك خمس دقائق، يعني المخابرات، فذهبت أنتظر في الناحية الجنوبية من العمارة جهة المخابرات وكان يمر الحاكم أمامي ويراني أنتظر ثم قام الكولونيل أبو هيثم باعتقالي، وكان تحقيقاً شديداً قاسياً استمر أربعين يوماً.

بعد اعتقالي الأول استلمت القيادة البديلة، وهي الثانية بالنسبة لحركة حماس ويرأسها في الخليل تحسين شاور، وبعد أن اعتقلوا غيرت القيادات في المدن وتغير الاتصال مع الخارج. واحتاج أخي تيسير رحمه الله أن ينسق مع الشيخ طلال¹³ وأنا في الاعتقال، حيث كان مقررًا في بياننا إضراب عام في يوم عيد للمسيحيين فتم تغييره، وأدى ذلك إلى الاعتقاد بأن الدكتور أنور هو المنسق، حيث إنه طلب من أخي

¹² انظر نص الميثاق: حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) - فلسطين: (فلسطين حركة المقاومة الإسلامية، 1988/8/18). حيث ترد إضافة مسودي الأولى في نص المادة الـ 11، ص 12: "[...] وبعد مشاورات ومداولات بين خليفة المسلمين عمر بن الخطاب وصحابة رسول الله ﷺ استقر قرارهم"، وترد الإضافة الثانية في نص المادة الـ 27، ص 29: "[...] ففيها الأبُّ أو الأخ". ولا بد هنا من الإشارة إلى أن الدكتور مسودي عندما كتب هذا النص لم يكن بين يديه لا نص الميثاق ولا نص أي من بيانات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حيث أنه كغيره من قيادات الحركة لم يكن يحتفظ بأي منشور للحركة لما يمكن أن يشكله ذلك من خطر أمني عليه في حال اعتقاله لدى الاحتلال الصهيوني وهذا مؤشّر على دقة النص وصحة معلوماته. (المحرر)

¹³ طلال سدر (1953-2007): اشتهر بشخصيته الرياضية في الرياضات القتالية، وأسهم في تأسيس جمعية الشبان المسلمين في الخليل واستمر في رئاستها لـ 13 عاماً. انفصل عن حركة حماس إثر توليه منصب وزير الشباب والرياضة في الحكومة الفلسطينية الثانية بخلاف قرار الحركة المقاطع لمؤسسات السلطة. توفي بعد صراع طويل مع المرض في الخليل. (المحرر)



الدكتور تيسير التغيير، وذكر هذا الكلام أمام حنان عشراوي¹⁴ وغيرها في مكتب صحيفة الفجر.

كان الاعتقال في الأيام الأربعة الأولى هيئاً والزنازة جيدة، وليس كما قرأت في كتاب "نافذة من الجحيم" حول زنازين الإخوان المسلمين في مصر، وكان كلامهم لطيفاً، إذ أرادوا أن يرتبوا لي الخطوط الحمراء والصفراء والخضراء، كما فعلوا مع فيصل الحسيني رحمه الله. هكذا ادعى الكولونيل يوفال Yuval وأنه اتفق معه ويريد الاتفاق معي بالمثل؛ ثم يحضر المسؤول عنه بعد أن أحكي له قصة حماس كما طلب، ثم يحضر الحاكم شافي ورئيس الإدارة المدنية شاكي إيريز Shaikha Erez، ولكنني صدمته بالإنكار الشديد. وقلت له أنا لا أعرف حماس ولا الإخوان المسلمين، والذي رحمه الله الحاج عبد الحافظ هو بالكاد منهم، وأنتم أخطأتم باعتقالي، فأنا لا أعرف شيئاً، غير أنني أقرأ الورد مع جدي الحاج مصباح رحمه الله، على طريقة الشيخ عبد الرحمن الشريف شيخ الطريقة الخلوتية، فسألني: ماذا تقرأ؟ قلت له: ورد الدرّة الشريفة وحزب السيف وحزب الهمزة والمسبعات والمأثورات، وجدي ينشد لنا الأناشيد ونرد عليه، ويمدح لنا المدائح للرسول ﷺ ونرد عليه، وليس غير هذا. فتعجب وقال: اذهب فإن جئتني بعد ذلك وأنت معترف عن أنك رئيس الجناح العسكري لحماس فسوف أرميك بالسجن. وما علمت أن الشهيد صلاح شحادة¹⁵ رحمه الله قد ذكر اسمي، وهو لا يعرفني ولا أنا أعرفه، ولم أجتمع به ولو مرة واحدة.

وفعلاً نقلوني من سجن الخليل المركزي إلى سجن عسقلان، ثم إلى سجن غزة المركزي فذقت الأمرين هناك، وعانيت آلاماً شديدة من الكلبشات الحديدية خلف ظهري،

¹⁴ حنان عشراوي (1946-): أستاذة جامعية عملت محاضرة في جامعة بيرزيت، أنهت دراساتها العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، شاركت في الوفد الفلسطيني لمؤتمر مدريد سنة 1991، وأسهمت في تأسيس ورئاسة عدد من المؤسسات. مثلت منظمة التحرير في واشنطن، وانتخبت لعضوية المجلس التشريعي سنة 1996 وسنة 2006. أُعيد انتخابها ضمن قائمة ضمت سلام فياض، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير منذ آب/ أغسطس 2009. (المحرر)

¹⁵ صلاح شحادة (1952-2002): ولد في مخيم الشاطئ لأسرة تعود أصولها لمدينة يافا، درس الخدمة الاجتماعية في الاسكندرية، عمل في الجامعة الإسلامية في غزة، اعتقل سنة 1984 للاشتباه بنشاطه المعادي للاحتلال الصهيوني، شغل عضوية المكتب الإداري العام للإخوان المسلمين في قطاع غزة، اعتقل مرة ثانية لمسؤوليته عن الجهاز العسكري الأول لحركة حماس، "المجاهدون الفلسطينيون" وأفرج عنه سنة 2000، مع اندلاع الانتفاضة الثانية أعاد إحياء كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس). اغتيل بقصف جوي استهدف الحي الذي يسكنه في 2002/7/22 وسقط أكثر من 150 مواطناً بين شهيد وجريح. (المحرر)

فنويت الاستشهاد وأخذت أردد الشهادتين أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، حتى تكون آخر كلماتي قبل الموت. لقد حسبت أنني سأموت من شدة الألم ومرضي الشديد في القلب وارتفاع الضغط. وكانت هذه الحالة الروحية العظيمة قد أذهبت عني الآلام وأنا في الطريق.

كانت بقية الأيام في غزة شديدة، حيث وُضعت في زنزانة رقم 33 وقد بدا لي أن الشيخ أحمد ياسين كان موجوداً فيها قبلي لوجود جملة على الباب حملت توقيعه وهي: "أصبر ساعة خير من أن تتدم طول العمر حركة المقاومة الإسلامية حماس". وفي المسلخ وغرف التعذيب استطعت أن أراه من طرف الكيس الذي كان يغطي رأسي، إذ كان يجلس مثلنا على الكرسي، ويمنعوننا من النوم. وذات مرة قربوه من باب المكتب الذي يحقق معي فسألني المحقق إن كنت أعرفه، فقلت له: رأيتك في التلفاز! فأخذ يصيح ويهزأ ويشتم، وفي اليوم التالي أدخلوني على مكتب التحقيق الذي يحقق معه فيه، وقالوا له: احكي يا شيخ، فقال رحمه الله: نعم، رأيتك مرة واحدة عندما ذهبنا للتعزية بوفاة الشيخ شكري أبو رجب رحمه الله، رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية، فكان الدكتور موجوداً مع آل أبي رجب. فأنكرت وقلت: لا أذكر ولم أراه، وكان هذا الموقف تقوية لي، لأنني فهمت من هذا بأنه لم يعترف على شيء، لأنني حقيقة كنت التقيت به عدة مرات¹⁶، وفي هذه المرة لو وافقته لما بني عليها شيء مهم، ولكنني أنكرت حتى لا أسأل الأسئلة التالية، واسترحت بالإنكار.

في الزنزانة 33

وأذكر أنني عندما كنت في هذه الزنزانة كنت أكثر من ذكر "حيّ قيوم وقيوم واحد"، وهذا يناسب اسمي حسب الجمل بالأرقام فكان يناسب اسمي قيوم واحد وأذكره 175 مرة، ولكن في الدرجة الثانية 5 x 175 وفي الدرجة الثالثة 175 x 175، ولا ينبغي أن أزيد حسب ما قال الشيخ محي الدين بن عربي، وكما قرأت في كتاب "الأسماء الحسنى في ملكوت الله". ولكنني قررت أن أزيد فصرت بصوت عال أذكر

¹⁶ لا بد من الإشارة هنا إلى أن الدكتور عدنان مسودي قابل الشيخ ياسين وإخوانه في غزة عشرات اللقاءات التنظيمية، لكن النص هنا نادر الإشارة إليها، وكان بود المحرر الاستفاضة أثناء حوارهم مع الدكتور مسودي في تفاصيل أكثر، لكن ظروفه الصحية ووفاته منعه من هذا. (المحرر)



يا قيوم يا واحد يا الله أو قيوم حيّ قيوم حيّ وحيّ قيوم، وبشكل جنوني فكان يفتح علي العسكري (الشاويش) نافذة الزنزانة ويقول لي: ”شاكيت“ أي اسكت باللغة العبرية، فكنت أصيح في وجهه بصوت عالٍ: روووح، فيذهب، وكنت أردد إنا لله وإنا إليه راجعون بالآلاف، وللتحديد كنت قد قطعت قشرة نصف حبة ”كرفت“ (جريب فروت أو بوملي) إلى مئة قطعة، وكنت أردد لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم على أصابعي مئة مرة، فأضع قطعة من قطع قشرة ”الكرفت“ في جيبي الأخرى، وهكذا حتى أنقل المئة قطعة فيصبح العدد عشرة آلاف ثم أعيد الكرة فأنقل القطع إلى الجيب الأول مع ذكر الصيغة المطلوبة مثل وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد، لا إله إلا الله سبحانه إني كنت من الظالمين، لا إله إلا أنت، ولا إله إلا الله قبل كل شيء ولا إله إلا الله بعد كل شيء ولا إله إلا الله حمايتنا، وهكذا وبصوت عالٍ، وكنت أحياناً أضرب على فخذي بيدي مع الصوت العالي، فيظن الإخوان أنني جننت، وكان ذلك في أيام الجمعة والسبت حتى جاء يوم الأحد، ونقلت إلى المسلخ للتحقيق، وما أصعب ذلك التحقيق وما أشد أنواع التعذيب فيه، بما في ذلك وضع الكيس على الرأس والوجه، ومنع النوم، وتخفيض درجة الحرارة إلى ما تحت الصفر، والكلبشات (قيود حديدية) إلى الخلف، والشبح (أحد طرق التعذيب الشرسة) وغير ذلك.

وكان يتناوب علي جنرالات، مثل الجنرال زكي يومان والجنرال أبو هيثم والجنرال فيصل، ولم أر الكابت (ضابط المخابرات الخاص بمدينة الخليل) إلا مرة، حيث صفعني على وجهي، فأخذني الجنرال أبو هيثم إلى غرفة أخرى مبتعداً بي عنه، حتى يوم الأربعاء وكنت أنتظر حضوره، أعرفه عندما يشدني من الكيس ويسحبني إلى المكتب، وفي هذا اليوم بيئس مني وأخذ يتكلم بالهاتف، ثم أخذ يسأل عن قصة وتاريخ جميل حمامي، وقال لي: تعرفه؟ فسألت مستنكراً: ماذا يعمل وماذا يبيع؟ فقال لي: دعاك لبيتته ولم تذهب، فقلت: لا أعرفه، فغضب غضباً شديداً وخرج، وشعرت أنه انهزم، فلم يأت يوم الخميس، وانتهى الأمر على ذلك.

ومرت فترة، وكان الذي ينظف أرض المسلخ يستعمل القشافة فكنت أسمعهم وأعرف أن اسمه أبو جميل، وفكرت أن أناديه وأرجوه أن ينزلني إلى الزنزانة لأن أبا هيثم لم يحضر وكان الزنزانة أفضل...!! وكأنها داري، وكان انتقالي إليها برغبة مني!!! ولربما ناديته بصوت خافت ولم يسمعني، ولكن خطر على بالي حديث قدسي

على لسان داود عليه السلام: ”ما من عبد من عبيدي نزلت به بلية فتكيده السماوات السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن فاعتصم بي إلا جعلت له من بينهن مخرجاً، وما من عبد من عبيدي نزلت به بلية أو مصيبة، فتكيده السماوات السبع، والأرضون السبع فاعتصم بمخلوق دوني أو غيري إلا أغلقت أبواب السماء عليه أو دونه، ولا أبالي في أي واد هلك“¹⁷، فقلت في نفسي: إذن، أعتصم بالله، وحسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

وبينما أنا أفكر في هذا الكلام، إذا بأحد الأشخاص يسحب الرقم الموجود على قبة ”الأفرهول“ الذي ألبسه من الخلف، ويمسك بيدي ويشدني، ففرحت وقلت في نفسي: إفراج للخليل، فرحت، وإذا به ينزلني الدرج ويدخلني في زنزانة فيها شخص، فعرفت أنه ”عصفور“¹⁸ (جاسوس)، فرحت أبكي بكاء مؤثراً حتى إنه أثر بالعصفور نفسه، لأنه بكاء حار صادق، فأنا ما زلت في ابتلاء، وهو تقرباً لله تعالى أكثر، وهو توبة نصوح صادقة، وعرفت أنني ما زلت معتقلاً وأن التحقيق لم ينته بعد، ولم يتم تقديم لائحة اتهام، وهنا تذكرت قولاً في مدرسة اليوسفية: ”لو التقيت مع حسن البنا في الزنزانة فلا تحدثه بشيء“، فأخذ العصفور يكلمني، ويقول لي: ”صبر صبر“، فتوقفت عن البكاء، ثم لاحظت أباريق ماء فتوضأت عند باب الزنزانة لأنه يوجد مجرى وكأنها من زنازين أيام مصر القديمة و”نعنشت“ (شعرت بالانتعاش).

سألته أين القبلة؟ فقال: لا أعرف، فقلت في نفسي: ”هذا هو“، وصليت ركعتين تامتين بركوع وسجود مريحين، فقد مضى عليّ أكثر من أسبوع لم أصل فيه إلا على الكرسي دون وضوء ولا تيمم، وكنت أحرك رأسي فقط، لأنني لم أستطع غير ذلك، ثم دعوت الله وذكرته كثيراً، ثم أخذ يكلمني ما اسمك؟ قلت: عدنان عبد الحافظ، فسأل من أين؟ قلت: من الخليل. أما أنا فلم أسأله عن شيء، ثم سألني: لماذا أنت هنا؟ قلت له: ”لأن المكان هنا

¹⁷ قال أحمد: وحدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا أبو سعيد المؤدّب، حدثنا من سمع عطاء الخراساني قال: لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت له: حدثني حديثاً أحفظه عنك في مقامي هذا وأوجز. قال: نعم، أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، أما عزتي وعظمتي، لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده السماوات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن؛ إلا جعلت له من بينهن مخرجاً، أما عزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني، أعرف ذلك من نيته؛ إلا قطعت أسباب السماء من يده، وأسخت الأرض من تحت قدميه، ثم لا أبالي بأي واد هلك.

¹⁸ العصفور: لقب يطلقه الأسرى الفلسطينيون على الجواسيس الذين يعملون على استدراج اعترافات من الأسرى في زنازين التحقيق من أجل إدانتهم، من خلال تقمص شخصية أسرى مقاومين.



دافئ“، فقال لي: ”أليس من أجل أن يعرفوك على أحد؟“، قلت: لا. فسكت سكوت أهل الكهف لأن المصادفة جافة جداً، وكرهت هذا الشخص.

وبعد ساعة جاءنا شخص آخر فصرنا ثلاثة في زنزانا لا تتسع إلا لواحد، ألقى السلام ثم عرّف عن نفسه، وقال: أخوكم في الله من الجامعة الإسلامية، وأخذ يكلم نفسه مسمعاً إيانا، أما أنا فنظرت إلى يساري على جدار الزنزانا فوجدت اسم المهندس إسماعيل أبو شنب مكتوباً بالصابون وبخط جميل وهذا يعني أنه هنا، فخفت أن يكون قد ذكر شيئاً عني ولم أكن أدري أنه معتقل، وبينما أنا أفكر فيه، نظرت إلى ملابس ”العصفورين“ الداخلية جهة الصدر، فكانت بيضاء نظيفة، وغير متأثرة من المسلخ ولا من التعذيب، فقلت لأحدهما: من أين لك هذا القميص؟ فقال لي: وأنت، من أين لك بهذا القميص؟ فسكتنا. ثم أخذ يروي قصته وأنه ليس عليه اعتراف وأنه يفضل الحبس الإداري على البقاء في الزنزانا، ثم سأل العصفور الآخر: ما قصتك؟ فقال: أنا أعمل في الكازية وجاء يهودي ليملأ خزان سيارته بالبنزين فقتله (الفدائيون)، وأمسك بهم اليهود، وأنا رأيت ذلك، ولكن ليس لي دخل، ثم سألني وأنت؟ ما قصتك؟ فأجبت مستطرداً: عذاب القبر على الجسد، أم على الروح في القبر؟ ما هي الحقيقة؟ وهل عذاب القبر مختلف عليه؟ فقال لي: تريد أن تغير الموضوع، قلت له: نعم، وأنت من الجامعة الإسلامية فحدثنا، فأخذ يحدثنا.

ثم صرت أجبرهما أن يردوا علي بالمدائح، صرت أمدح وأذكر الله كثيراً، وخاصة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم رددتها بالآلاف حتى ملأ مني، ثم ذهبوا واحداً تلو الآخر، ثم بعد ساعة أو أكثر أخذوني إلى غرفة أخرى وقالوا لي: غير ملابسك، وأعطوني ملابس السابرة التي اعتقلت فيها، وجاء طبيب وفحص ضغطي وقال: ”كويس“، ونقلت إلى سجن المسكوبية في القدس.

نُقلت إلى سجن المسكوبية في القدس علّ أحداً من المعتقلين في القدس يعترف عليّ، فقد اعتقل الكثيرون، منهم أبو سليمان [حسن القيق] رحمه الله، وعبد الخالق الننتشة وغيرهم، ولكن لم يحصل والحمد لله، غير أنني أُخذت وأدخلت إلى محكمة في المسكوبية، ومددوا اعتقالي إلى شهرين، فأخذت أصيح وأعترض، وطلبت محامياً، فخفف القاضي التمديد إلى أربعين يوماً، ثم نُقلت إلى سجن الخليل المركزي، وأُفرج عني بعد ذلك.

قصة البيان 43

كان اعتقالي بعد توزيع البيان رقم 1942¹⁹، وتميز هذا البيان بطول مدة فعالياته، لذا عندما حضر الأستاذ ناجي صبحه، قال: لماذا أطلتم المدة في هذا البيان؟! فقلنا له: حتى يطول موعد الاجتماع القادم. فيا سبحان الله، لقد طال كثيراً، فقد اعتقلنا بعده عدا الأخ ناجي، وهو الأخ الوحيد الذي لم يعتقل من المكتب الإداري العام لأن أحداً لم يعترف عليه.

وفي أثناء وجودنا في المعتقل، تمنينا بشدة صدور البيان رقم 2043²⁰، حتى تخف عنا شدة التعذيب في التحقيق، وتفيدنا كدليل إثبات أننا لسنا نحن القيادة كما يظنون، وأن القيادة الحقيقية ليست في زنازينهم. وبعد ثلاثين يوماً وبينما كنت في زنزانتني في سجن الخليل عرفت أن البيان رقم 43 نزل بالفعل، وتم توزيعه في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكان عاملاً مساعداً في التفريغ عنا. لم أعرف من الذي قام بذلك، غير أنني أعرف أنا كنا قد وضعنا قيادة بديلة في الخليل برئاسة الأستاذ تحسين شاور، وهكذا استمرت الانتفاضة حتى اعتقل أعضاء مكتب قيادة الضفة كلهم، بما فيها الخليل، وحكم على الأخ تحسين شاور (أبو حمزة) ثلاث سنوات.

وإثر اعتقالي تسلم الأخ محمد جمال النتشة (أبو همام) الأمر، وتتابع قوافل الشهداء رحمهم الله، وتزايدت أعداد الجرحى والمعتقلين. وكان الأخ عبد الخالق النتشة فرج الله عنه الذراع الأيمن لي، وبعد اعتقاله باشرت بنفسي بالإشراف على الإخوة الميدانيين المنفذين في المدينة، وأهمهم الإخوة محمد إمام (أبو صهيب) والأخ جواد الجعبري (أبو يحيى) والأخ عبد القادر إدريس والأخ ناجي سنقرط، وبعد اعتقالي صار أبو همام [محمد جمال النتشة] مشرفاً عليهم، ولربما ساعده الأخ طلال سدر، وخاصة بعد اعتقال أبي همام، ثم عاد الأخ عبد الخالق ليتولى مهمة الإشراف بعد الإفراج عنه، وأذكر أنه اعتقل الأخ ناجي سنقرط، وقد أعد العدة والقوة، ولكنه لم يفلح في عمل شيء غير التدريب العسكري، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

¹⁹ أثبت ضمن ملحق الوثائق نصّ البيان رقم 42 من سلسلة البيانات المرقمة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المؤرخ بيوم الأحد 1989/5/28. انظر الوثيقة رقم 9، ص 142. (المحرر)

²⁰ أثبت ضمن ملحق الوثائق نصّ البيان رقم 43 من سلسلة البيانات المرقمة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المؤرخ بيوم الأحد 1989/6/19. انظر الوثيقة رقم 10، ص 146. (المحرر)



**Towards Confrontation: Memoirs of Dr. Adnan Maswady
Regarding the Muslim Brotherhood in the West Bank
& the Founding of Hamas**

Edited by:

Bilal Mohammad

هذا الكتاب

تسلط هذه المذكرات الضوء على الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حركة حماس، وعلى بعض أوجه الاجتهاد في العمل بين قادة الإخوان في الضفة الغربية في القضايا المختلفة. وتُظهر المذكرات أن حركة الإخوان المسلمين، تميزت عن غيرها من الحركات الإسلامية المعاصرة بالانفتاح على كل جديد، والاستعداد للمراجعة والتجديد؛ وأن التزامها بالشورى يعصمها من الانحراف عن خطها الوسطي.

وينتقل الدكتور مسودي في مذكراته بالقارئ من مرحلة إلى أخرى من تاريخ الجماعة في فلسطين، بدءاً بمرحلة النشأة التي كان والده ممن لهم دور مهم فيها، مروراً بمراحل النضج والانتقال من مستوى العمل الثقافي والاجتماعي إلى مستويات غير مسبوقه من المقارعة والنزال في ميدان السياسة والجهاد؛ حيث كان له فيها دور بارز، موجهاً، وقائداً، ومربياً.

وبلا شك، فلا غنى عن هذا الكتاب لكل المعنيين بالدراسات الفلسطينية، وبالتاريخ الفلسطيني المعاصر، وخصوصاً تاريخ جماعة الإخوان المسلمين.



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

